معالم في التربية والدعوة

مواعظ
الإمام مالك بن دينار

(ت ١٣٠ هـ)

قام بجمعها

صالح أحمد الشامي

المكتب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ ـ هاتف : ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ ـ هاتف : ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ ـ هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد كان الناس يتهادون الكلمة الطيبة، كما يتهادون الثمار اليانعة، بل كانوا يعدونها أفضل ما يقدمه الإنسان لمن يحب.

أخرج الدارمي عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: ليس هدية أفضل من كلمة حكمة تهديها لأخيك.

وإني من هذا المنطلق أقدم هذه الباقة، التي بذلت جهدي في جمعها من بستان العالم الزاهد مالك بن دينار، واعظاً بها نفسي أولاً، ومذكراً بها القارئ الكريم..

وعالِمنا هذا واحد من علماء البصرة الذين عرفوا

بالزهد والورع، ولعله مما يكفينا مهمة التعريف به، أن نقول: هو تلميذ الحسن البصري.

وبهذا تنضم مجموعة أخرى من المواعظ إلى سلسلة «معالم في التربية والدعوة» لتكون معلماً آخر يهتدي به من أراد الله له الخير، ولتكون ذخيرة نافعة يستفيد منها الدعاة والمربون أثناء أدائهم مهمتهم، حيث هم أحوج ما يكونون إلى الأمثلة الحية المؤثرة.

هذا وأرجو الله أن يجعل هذا العمل وسائر أعمالنا خالصة له، إنه نعم المسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

غرة ربيع الآخر ١٤١٨هـ

٤ آب ١٩٩٧م

كتبه

صالح أحمد الشامي

مالك بن دينار

مالك بن دينار، أبو يحيى، كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي.

ولد في أيام ابن عباس.

أسند عن أنس بن مالك عدة أحاديث. وحدث عنه.

وروى عن جلّة التابعين، عن الحسن، وابن سيرين، والقاسم بن محمد، وغيرهم.

وليس هو من أساطين الرواية.

وثقه النسائي وغيره.

وكان من أعيان كتبة المصاحف، وكان في ذلك بلغته.

قال مالك: دخل عليَّ جابر بن زيد وأنا أكتب، فقال: يا مالك، ما لك عمل إلا هذا؟ تنقل كتاب الله، هذا والله الكسب الحلال[1].

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٤.

وكان يكتب المصاحف، ولا يأخذ عليها من الأجر أكثر من عمل يده، فيدفعه عند البقال فيأكله، وكان يكتب المصحف في أربعة أشهر[1].

وكان يتقوت بعض الأحيان من عمل الخوص[2].

وكان له قدرة وصبر على التقلل، والأخبار في ذلك كثيرة.

قال مالك: لما وقعت الفتنة أتيت الحسن البصري ثلاثة أيام، أسأله: يا أبا سعيد، ما تأمرني؟ فلا يجيبني. قال: فقلت: يا أبا سعيد أتيتك ثلاثة أيام أسألك، وأنت معلمي، فلا تجيبني، فوالله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمي، وأشرب من أفواه الأنهار، وآكل من بقل البرية، حتى يحكم الله عزَّ وجلَّ بين عباده.

قال: فأرسل الحسن عينيه باكياً، ثم قال: يا مالك ومن يُطيق ما تطيق، ولكنا والله ما نطيق هذا[3].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٨.
(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٣٢.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٩١.

وكان مسكنه خالياً ليس فيه متاع، ولهذا فهو لا يحتاج إلى قفل ولا مفتاح.

وإنما ماله درهمان: درهم للورق ودرهم للخوص، فهما رأس مال عمله[1].

وأما اللحم فالعهد به قليل وكذلك جميع الأطعمة والفواكه، فإدامه الملح وحده، وقال: إنه لتأتي عليَّ السنة لا آكل فيها إلا في يوم الأضحى، فإني آكل من أضحيتي لما يذكر فيه[2].

وهو يتمنى لو كفي رزقه بحصاة يمصها ولا يحتاج إلى غيرها.

قال: وددت أن رزقي في حصاة، أمتصها لا ألتمس غيرها حتى أموت[3].

وأما عبادته في ليله، فلنترك ختنه المغيرة بن حبيب يحدثنا عن ذلك.

قال: قلت ـ في نفسي ـ يموت مالك بن دينار، وأنا معه في الدار، لا أدري ما عمله؟!

---

(١) حلية الأولياء ٢/٣٦٧.
(٢) حلية الأولياء ٢/٣٦٦.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٢.

قال: فصليت معه العشاء الآخرة، ثم جئت فلبست قطيفة، في أطول ما يكون الليل.

قال: وجاء مالك فقرب رغيفه فأكله، ثم قام إلى الصلاة، فاستفتح.. ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرم شيبة مالك بن دينار على النار.

فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني.. ثم انتهبت فإذا هو على تلك الحال، يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول: يا رب، إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرم شيبة مالك بن دينار على النار. فما زال كذلك حتى طلع الفجر(١).

وإذا كانت تلك صورة مالك في ليله فلنأخذ صورة أخرى من نهاره.

قال عبد العزيز بن سلمان: انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك بن دينار، فوجدناه قد قام من مجلسه، فدخل منزله، وأغلق عليه باب الحجرة. فجلسنا ننتظره ليخرج، أو لنسمع له حركة

---

(١) حلية الأولياء ٢/٣٦١.

فنستأذن عليه. فجعل يترنم بشيء لم نفهمه، ثم بكى حتى جعلنا نأوي له من شدة بكائه، ثم جعل يشهق، وتنفس حتى غشي عليه.

قال: فقال لي عبد الواحد: انطلقْ ليس لنا مع هذا اليومَ عمل، هذا رجل مشغول بنفسه[١].

لم تشغل الدنيا مالكاً، وإنما شغله أمر الآخرة، ولا نبالغ إذا قلنا إن خوفه غلب رجاءه فأخباره الدالة على ذلك كثيرة.

توفي مالك قبل الطاعون بيسير، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة[٢]، وقال ابن المديني: توفي سنة ثلاثين ومائة[٣].

قال حزم: دخلنا على مالك وهو يكيد بنفسه، فرفع طرفه ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لبطن ولا فرج[٤].

وقال أبو عيسى: دخلنا على مالك عند الموت،

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٨٧.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٩٤.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٤.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٣.

فجعل يقول: لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى[1].

وكان مالك يقول:

إلَه مالك، قد علمتَ ساكن الجنة من ساكن النار، فأيّ الدارين دار مالك، وأي الرجلين مالك؟ ثم يبكي[2].

وكان يقول:

وددت أن الله عز وجل أذن لي يوم القيامة، إذا وقفت بين يديه، أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضي عني، ثم يقول لي: يا مالك كن تراباً[3].

قال الذهبي:

مالك بن دينار، علمُ العلماء الأبرار. معدود في ثقات التابعين[4].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٩٣.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٩٢.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٩٠.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢.

محاور الوعظ
عند مالك بن دينار

إن دراسة حياة مالك والنظر فيما أمكن الوقوف عليه من مواعظه وأقواله تساعدنا على استخلاص المحاور الرئيسة التي وجَّه همته لها وعظاً وإرشاداً، ومنها:

١ ـ مسؤولية الأب:

ما من شك أن للأبوين دور كبير في تربية الأبناء، وقد أشار الحديث الشريف إلى هذا الأمر ببيان واضح عندما قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

وهذا ما لفت مالك النظر إليه وهو ينظر إلى رجل يسيء صلاته فقال: ما أرحمني بعياله. فقيل له: يسيء صلاته وترحم عياله؟ فقال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون.

وهي كلمة ذات دلالة كبيرة، فالأب هو القدوة والمثل بالنسبة لأبنائه، فإذا كان مستقيماً، كانوا كذلك، وإن كان منحرفاً، قلدوه فكانوا كذلك.

وأمر آخر: وهو أن الناس يذهب دائماً اهتمامهم إلى أمور الدنيا، ولكن مالكاً بيَّن لهم أنه يرحمهم لشأن آخر يتعلق بأمر آخرتهم..

٢ ـ مسؤولية العلماء:

وإذا كان الرجل مسؤولاً عن أسرته، فإن مسؤولية العالم عامة، وانحرافه له التأثير السيء على عامة الناس، إذ يظن بعضهم أنه دائماً يمثل السلوك السوي، فيكون قدوة لهم في الانحراف وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ومن هنا كثرت أقوال مالك في بيان صفات العلماء، وبيان انحرافاتهم حتى يحذرهم الناس.

كما يؤكد على عمل العالم بعلمه، وهو نقطة الانطلاق التي تجعل العالم مقبولاً لدى الناس وذا تأثير فيهم.

والعلم ليس وسيلة لاكتساب الدنيا.

والعالم الحق هو الذي إذا أتيته فلم تجده قصَّ عليك بيته خبره، فعرفت أنه من علماء الدنيا أو من علماء الآخرة.

ونتيجة للتجارب لم يعد مالك يهتم بمظاهر النسك لدى الشباب، فقد اختبر كثيرين فوجدهم إنما كان قصدهم الدنيا. وفي اختبار لواحد منهم، عرض مالك عليه أن يتوسط له ليعمل عشاراً فوافق على ذلك، الأمر الذي دعا مالكاً أن يحثو التراب على رأس الشاب.

ولما للعلماء من أثر في الأمة، كانت جل مواعظه موجهة إليهم، تذكيراً وحضاً..

٣ ـ إصلاح المجتمع:

وتشغل بال مالك بن دينار جوانب متعددة، برز فيها الانحراف في الميدان الاجتماعي، وهو يبذل جهده بالوعظ في سبيل الإصلاح، وهو السلاح الوحيد الذي يمتلكه، ونذكر نماذج لذلك.

ـ ففي مسألة الزواج يعتب على الناس ـ ومنهم العلماء ـ الذين يبتعدون عن الزواج باليتيمات الضعيفات، ويسعون وراء الجميلات وذوات الثروة والغنى، واللواتي تكثر طلباتهن،..

ـ ويتألـم لكثرة النفاق في المجتمع، وهو لا يقصد نفاق العقيدة، وإما النفاق في المعاملات أو النفاق الاجتماعي، حتى يقول:

أقسم لكم، لو نبت للمنافقين أذناب، ما وجد المؤمنون أرضاً يمشون عليها.

وهي صورة فظيعة قبيحة.

ـ ويتأسف لما آل إليه الوضع الاجتماعي، حتى لا يكاد يجد الإنسان صديقاً، فيقول: ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة، وإنما هم يفسدون على المرء قلبه.

ـ ومن أسوأ مظاهر المجتمع أن يفشو فيه التشبه بأعداء المسلمين، وهو يذكر الناس هنا بما ورد من السنة في ذلك، حتى إنه ليستعين ببعض الأخبار لمن سبقنا فيقول:

أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: أن قل لقومك، لا تدخلوا مداخل أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تلبسوا ملابس أعدائي. . فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي.

ـ ثم هو يؤكد كثيراً على أمر الإخلاص والبعد عن الرياء.

٤ ـ خطر اللسان:

كثير من مواعظ مالك اتجهت إلى التحذير من خطر اللسان.. ونكتفي بمثال واحد مما قال:

قال: لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم غدوا عليكم يتقاضون أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم.

نكتفي بهذه المحاور وسيجد القارئ الكريم محاور أخرى في مواعظه المتعددة.

قال تعالى:

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾.

[سورة النحل]

وقال تعالى:

﴿وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾.

[سورة النساء]

مَوَاعِظُ

الإمام مالك بن دينار

معرفة الله تعالى

قال مالك بن دينار:

خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها.

قالوا: وما هو يا أبا يحيى؟

قال: معرفة الله تعالى[1].

النعيم

قال مالك:

ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله عز وجل[2].

طرب القلوب

قال مالك:

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٣.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٨.

إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن، طربت قلوبهم إلى الآخرة.

ثم قال: خذوا.

فيقرأ ويقول: اسمعوا قول الصادق من فوق عرشه[1].

يا حملة القرآن

قال مالك:

يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض.

فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش، فتكون فيه الحبة، فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن.

فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟

أين أصحاب سورة؟

أين أصحاب سورتين؟

ماذا عملتم فيهما[2]؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٣.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

لذيذ المناجاة

قال مالك بن دينار:

قرأت في بعض الكتب المنزلة: إن أهون ما أنا صانع بالعالم، إذا طلب الدنيا بعلمه، أن أحرمه لذيذ مناجاتي[1].

خشية الله تعالى

قال مالك:

قال داود نبي الله عليه السلام: يا معشر الأتقياء، تعالوا أعلمكم خشية الله.

أيما عبد منكم أحب أن يحيا ويرى الأعمال الصالحة، فليحفظ عينيه أن ينظر إلى السوء، ولسانه أن ينطق بالإفك. عين الله إلى الصديقين، وهو يسمع لهم[2].

حياة القلوب

قال مالك بن دينار:

---

(١) تنبيه المغترين ص١٦.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٩.

إن الصدق يبدو في القلب ضعيفاً، كما يبدو نبات النخلة.

يبدو غصناً واحداً، فإذا نتفها صبي ذهب أصلها، وإن أكلتها عنز ذهب أصلها. فتسقى فتنشر، وتسقى فتنشر، حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ، وظل يستظل به وثمرة يؤكل منها.

كذلك الصدق يبدو في القلب ضعيفاً، فيتفقده صاحبه، ويزيده الله تعالى، ويتفقده صاحبه فيزيده الله، حتى يجعله الله بركة على نفسه[1]، ويكون كلامه دواءً للمخاطبين.

ثم قال: أما رأيتموهم.

ثم رجع إلى نفسه فقال:

بلى والله! لقد رأيناهم، الحسن وسعيد بن جبير وأشباههم، الرجل منهم، يحيي الله بكلامه الفئام[2] من الناس[3].

---

(١) نفسه: أي نفس صاحبه.
(٢) الفئام: الجماعة من الناس.
(٣) حلية الأولياء ٢/٣٥٩.

من عرف الله

قال مالك:

إن من عرف الله تعالى في شغل شاغل، وويل لمن ذهب عمره باطلاً[1].

ذم ومدح

قال مالك:

مذ عرفت الناس، لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمهم، لأن حامدهم مفرط، وذامهم مفرط.

إذا تعلم العالم العلمَ للعمل كسره، وإذا تعلمه لغير العمل زاده فخراً[2].

من تتزوج؟

قال مالك:

ينطلق أحدكم فيتزوج ديباجة الحرم ـ يعني أجمل الناس ـ، أو ينطلق إلى جارية قد سمنها أبوها كأنها زبدة، فيتزوجها، فتأخذ بقلبه، فيقول لها: أيَّ شيء

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢.

تريدين؟ فتقول: خمار خز، وأي شيء تريدين؟ فتقول: كذا وكذا.

قال مالك: فتمرط[1] والله دين ذلك القارئ، ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة، فيكسوها فيؤجر، ويدهنها فيؤجر[2].

الحزن

قال مالك:

إذا لم يكن في القلب حزن خرب، كما إذا لم يكن في البيت ساكن يخرب[3].

لا يعرفون الحق

قال مالك:

يا هؤلاء، إن الكلب إذا طرح إليه الذهب والفضة لم يعرفهما، وإذا طرح إليه العظم أكبَّ عليه، كذلك سفهاؤكم لا يعرفون الحق[4].

---

(١) مرط الشعر: نتفه..

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٨٥.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠.

الغالب هواه

قال مالك:

من تباعد من زهرة الدنيا، فذاك الغالب هواه[1].

جرأة

قال والي البصرة يوماً لمالك بن دينار:

أتدري ما الذي أجرأك علينا في إغلاظك القول، وعدم قدرتنا على مقابلتك؟ عدم طمعك فيما بأيدينا، وزهدك فيه[2].

دعاء

قال مالك:

اللهم أقبل بقلوبنا إليك، حتى نعرفك حسناً، وحتى نرعى عهدك، وحتى نحفظ وصيتك حسناً.

اللهم سومنا سيما الأبرار، وألبسنا لباس التقوى.

اللهم إنا نتوب إليك قبل الممات، ونلقي بالسلام قبل اللزام.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٣.

(٢) تنبيه المغترين ص٢٠.

اللهم انظر إلينا منك نظرة تجمع لنا بها الخير كله، خير الدنيا وخير الآخرة ـ ليس الدينار والدرهم كما يحسبون إنما العمل الصالح ـ حتى ألقاك وأنت عنا راض، رغبة ورهبة إليك، يا إله السماء وإله الأرض[1].

عقبات

قال مالك:

ما من أعمال البر شيء إلا دونه عقبة، فإن صبر صاحبها، أفضت به إلى رَوْح[2]، وإن جزع رجع[3].

علامة حب الدنيا

قال مالك:

من علامة حب الدنيا: أن يكون دائم البطنة، قليل الفطنة، همته بطنه وفرجه، يقول: متى أصبح

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦١.

(٢) الرَّوْح بالفتح: من الاستراحة. والمعنى: انتهت به إلى راحة.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٨٥.

فألهو وألعب، وآكل وأشرب، متى أمسي فأنام، جيفة بالليل بطال بالنهار[١].

الآن عرفتني

مرَّ المهلب على مالك بن دينار متبختراً.

فقال مالك: أما علمت أنها مشية يكرهها الله إلا بين الصفين؟!

فقال المهلب: أما تعرفني؟

قال: بلى، أوَّلُك نطفة مَذِرَةٌ، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العَذِرة.

فانكسر المهلب وقال: الآن عرفتني حق المعرفة[٢].

نوع من النفاق

قال مالك:

من أَمَرَ الناس بشيء لم يبلغه حالُه، فهو منافق، إلا أن يسأله أحد عن حكمه[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٣.

(٣) تنبيه المغترين ص٢٢.

اتهام النفس

قال مالك:

لو علمتم ما أغلق بابي عليه دونكم، ما جلس أحد منكم حوله[1].

جهاد النفس

قال مالك:

يقولون الجهاد، أنا من نفسي في جهاد[2].

لم تنجع الموعظة

قال مالك:

إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام، ولا شراب، ولا نوم، ولا راحة. وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة[3].

---

(١) تنبيه المغترين ص٢٢.
(٢) حلية الأولياء ٢/٣٦٣.
(٣) حلية الأولياء ٢/٣٦٣، يقال: نجع فيه الوعظ والدواء: أي دخل وأثر.

لم يبق رفيق

قال مالك:

ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة، إنما هم يفسدون على المرء قلبه[1].

التمس لأخيك عذراً

قال مالك:

كم من رجل يحب أن يلقى أخاه ويزوره، فيمنعه من ذلك الشغل، والأمر يعرض له، عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها.

ثم قال:

وأنا أسأل الله أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طوبى، ومستراح العابدين[2].

اتفاق

قال مالك:

اصطلحنا على حب الدنيا، فلا يأمر بعضنا بعضاً، ولا ينهى بعضنا بعضاً.

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٣٢.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٢.

ولا يدعنا الله على هذا. فليت شعري أي عذاب ينزل[1]؟

قراء الرحمن

قال مالك:

إن من الناس ناساً، إذا لقوا القراء ضربوا معهم بسهم، وإذا لقوا الجبابرة وأبناء الدنيا، أخذوا معهم بسهم، فكونوا من قراء الرحمن بارك الله فيكم[2].

حج ماشياً

حج مالك بن دينار ماشياً من البصرة.

فقيل له: ألا تركب؟

فقال: أما يرضى العبد العاصي الآبق أن يأتي إلى صلح مولاه إلا راكباً، والله لو أني أتيت مكة على الجمر، لكان ذلك قليلاً[3].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٢١٠.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٣.
(٣) تنبيه المغترين ص٣١.

تعجب!!

قال مالك:

عجباً لمن يعلم أن الموت مصيره، والقبر مورده، كيف تقرُّ بالدنيا عينه؟ وكيف يطيب فيها عيشه.

ثم بكى[١].

أمين الخائن

قال مالك:

أمين الخائن خائن، وأمين العشار عشار[٢].

استبطئ الحجارة

قيل لمالك بن دينار: ادع لنا ربك.

قال:

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٨٦.

(٢) تنبيه المغترين ص٣٢.

والمعنى: أن كل من يساعد إنساناً في ضلالة وانحراف فهو مثله، فالذي يؤجر نفسه محاسباً للإنسان يوظف أمواله في الربا، فهو مرابٍ، لأنه ساعده على التعامل بالربا، وكل من ساعد ظالماً على ظلمه ولو بكلمة فهو ظالم..

إنكم تستبطئون المطر، وأنا أستبطئ الحجارة[1].

زمان أشهب

قال مالك:

إنكم في زمان أشهب[2]، لا يبصر زمانَكم إلا البصير.

إنكم في زمان كثير تفاخرهم، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة.

فاحذروهم على أنفسكم، لا يوقعونكم في شباكهم[3].

عقوبات

قال مالك:

إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان:

---

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٨.
(٢) السنة الشهباء: التي لا خضرة فيها ولا مطر، والزمان الأشهب كذلك، هو القاحل الذي لا خير فيه، لقلة الناس الذين يعملون الخير فيه.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٣.

ضنكاً في المعيشة[1].

ووهناً في العبادة[2].

وسخطة في الرزق[3].

همّ الدنيا وهمّ الآخرة

قال مالك:

بقدر ما تحزن للدنيا، كذلك يخرج همّ الآخرة من قلبك.

وبقدر ما تحزن للآخرة، فكذلك يخرج همّ الدنيا من قلبك[4].

لا أحتاج إلى قفل

قال مالك:

---

(١) الضنك: الضيق.
(٢) الوهن: الضعف؛ والمراد: عدم النشاط لأداء النوافل.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤ والتسخط للرزق: تعبير عن عدم الرضى وهو ذنب من الذنوب.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٨٧.

من دخل بيتي فأخذ شيئاً، فهو له حلال، أما أنا فلا أحتاج إلى قفل، ولا إلى مفتاح(١).

الاعتبار

قال مالك:

كل من لم يعتبر بصرُه وبصيرتُه من هذه الدار إلى الدار الآخرة، فهو محجوب القلب قليل العمل(٢).

التشبه بأعداء الله

قال مالك:

أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: أن قل لقومك: لا تدخلوا مداخل أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تربكوا مراكب أعدائي، فتكونوا أعدائي، كما هم أعدائي(٣).

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٧.
وهو لا يحتاج إلى قفل لأنه لا يملك شيئاً يخاف عليه.

(٢) تنبيه المغترين ص٤٠.
ينبغي للمسلم أن يستعمل بصره في النظر إلى مخلوقات الله تعالى، ومن ثم للتفكير في عظمة الخالق، كما يستعمل بصيرته في فهم صنع الله سبحانه وتعالى.. وهذا العمل نوع من العبادة.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٧١.
وقد وردت أحاديث كثيرة في النهي عن التشبه بالكفار.

النار النار!!

قال مالك:

لو وجدت أعواناً لناديت من منار البصرة بالليل: النار، النار[1].

استسقاء

قيل لمالك بن دينار: ألا تخرج معنا للاستسقاء؟

فقال: أخاف أن تمطر عليكم حجارة لأجلي[2].

رهائن الأموات

قال مالك:

نحن رهائن الأموات، وهم محتبسون حتى ترد إليهم الرهائن، فيحشرون جميعاً[3].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٧١.
وقد خطب الرسول ﷺ يوماً فقال: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار، أنذتركم النار» أخرجه أحمد وغيره ورجاله رجال الصحيح.

(٢) تنبيه المغترين ص٤١.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٧١.

أثر الآخرة

قال مالك:

إنما العالم الذي إذا أتيته، فلم تجده في بيته قصَّ عليك بيته، فترى:

حصيراً للصلاة.

ترى مصحفاً.

ترى إجانة للوضوء.

ترى أثر الآخرة[1].

تسعة رهط

قال مالك في قوله تعالى:

﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ۝٤٨﴾[2].

فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح.

يعني أن ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون[3].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٣.

(٢) سورة النمل: الآية (٤٨).

(٣) الطبقات الكبرى ١/ ٣٢.

لا يعمل بعلمه

قال مالك:

العالم الذي لا يعمل بعلمه، بمنزلة الصفا[1]، إذا وقع عليها القطر زلق عنها[2].

لزوم القول الطيب

قال مالك:

يا هؤلاء، فجاركم كثير، صغاركم وكباركم، فرحم الله من لزم القول الطيب، والعمل الصالح، والمداومة[3].

يستجاب لواحد؟

قال منيع:

مر تاجر بعشارين، فحبسوا عليه سفينته، فجاء إلى مالك بن دينار، فذكر ذلك له، فقام مالك فمشى معه إلى العشارين، فلما رأوه قالوا:

---

(١) الصفا: الصفاة: صخرة ملساء، والجمع: صفا. والمراد أن هذا العالم لا يستفيد شيئاً من علمه.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٣.

يا أبا يحيى، ألا بعثت إلينا، ما حاجتك؟

قال: حاجتي أن تخلوا سفينة هذا الرجل.

قالوا: قد فعلنا.

قال: وكان عندهم كوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم.

فقالوا: ادع الله لنا يا أبا يحيى.

قال: قولوا للكوز يدعو لكم، كيف أدعو لكم، وألف يدعو عليكم، أترى يستجاب لواحد، ولا يستجاب لألف[1]!!

أيها الراعي السوء

دخل مالك بن دينار على أمير البصرة فقال:

أيها الأمير، قرأت في بعض الكتب: أن الله تعالى يقول:

ما أحمق من سلطان!!

وما أجهل ممن عصاني!!

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٤.

ومن أعز ممن اعتزَّ بي؟

أيها الراعي السوء، دفعت إليك غنماً سماناً صحاحاً، فأكلتَ اللحم، ولبست الصوف، وتركتها عظاماً تتقعقع!

فقال له والي البصرة: أتدري ما الذي يجرئك علينا، ويجبننا عنك؟

قال: لا.

قال: قلة الطمع فينا، وترك الإمساك لما في أيدينا[1].

دعاء ودعاء

قال مسلم أبو عبد الله:

دخل مالك دار الخراج يوماً، ينظر، فإذا هو برجل من هؤلاء الكبار، قد وضع الكبل في رجليه.

فبينا هو ينظر، إذ أتي بطعامه، فوضع بين يديه.

فجعل مالك ينظره ويتعجب من أكله، ومما هو فيه!!

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٧.

فقال له الرجل: تعال، كل، يا أبا يحيى.

قال: أخاف إن أكلت مثل هذا، أن يوضع في رجلي مثل هذا.

فتقدم إليه ابن عم الرجل، فقال: يا أبا يحيى، إن هذا ابن عم لي، وهو ينفق علي وعلى عيالي، فادع الله أن ينجيه.

قال فقال مالك: أتدري ما مثل ابن عمك؟ مثل شاة أكلت عجين قوم فانتفخ بطنها فماتت، وصاحب العجين يدعو الله على من أكل عجينه، وصاحب الشاة يدعو الله على من قتل شاته، فلأيهم ترى الله أسرع إجابة[1].

زهد في الجنة

سمع مالك بن دينار رجلاً يقول: لو أعطاني الله تعالى في الجنة بيتاً صغيراً لرضيت به.

فقال له مالك: ليتك - يا أخي - زهدت في الدنيا، كما زهدت في الجنة[2].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٤.

(٢) تنبيه المغترين ص٧٧.

اتقوا الدنيا

قال مالك بن دينار:

اتقوا السحارة التي تسحر قلوب العلماء وتلهيهم عن الله تعالى - يعني الدنيا - وهي أسحر وأقبح من سحر هاروت وماروت.

لأن ذاك يفرق بين المرء وزوجه، وهذا يفرق بين العبد وربه[1].

وأنت لا تعمل!

قال مالك:

كنت مولعاً بالكتب أنظر فيها، فدخلت ديراً من الديارات - ليالي الحجاج - فأخرجوا كتاباً من كتبهم، فنظرت فيه، فإذا فيه:

يا ابن آدم، لِمَ تطلب علم ما لم تعلم، وأنت لا تعمل بما تعلم[2]؟

---

(١) تنبيه المغترين ص٧٩.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٥.

كثرة المنافقين

قال مالك بن دينار:

أقسم لكم، لو نبت للمنافقين أذناب، ما وجد المؤمنون أرضاً يمشون عليها[1].

بكاء على الإسلام

قال مالك بن دينار: سمع صوت بجبل تبالة يقول:

ليبكِ على الإسلام من كان باكياً
فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهدُ
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها
وقد ملَّها من كان يوقن بالوعد[2]

الخطيب

قال مالك:

قرأت في بعض الكتب: ما من خطيب إلا وتعرض خطبته على عمله، فإن كان صادقاً صدِّق، وإن

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٦.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٦.

كان كاذباً قرضت شفتاه بمقاريض من نار، كلما قرضتا نبتتا[1].

عراك الصدق والكذب

قال مالك:

الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه[2].

قبول العمل

قال مالك:

الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل[3].

دعاء بالصلاح

كان من دعاء مالك:

أنت أصلحت الصالحين، فاجعلنا صالحين، حتى نكون صالحين[4].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٦.
(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٧.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧.
(٤) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٠.

تأكل بعلمك

قال مالك:

يا عالم، أنت عالم تأكل بعلمك، وتفخر بعلمك، لو كان هذا العلم طلبته لله تعالى، لرؤي فيك، وفي عملك.

وقال:

من طلب العلم للعمل وفقه الله، ومن طلب العلم لغير العمل، يزداد بالعلم فخراً[1].

حسن الظن بالناس

قال مالك:

لو أن منادياً ينادي بباب المسجد: ليخرج شركم رجلًا، والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلًا بفضل قوة أو سعي[2].

---

(١) حلية الأولياء ٢/٣٧٨.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/٣٤٢.

وهذا نموذج من سلوك المسلم في تحسين الظن بإخوانه المسلمين، فيرى نفسه أقلهم في ميدان طاعة الله تعالى، ويرى لكل منهم الفضل عليه في ذلك.

مثل لبعض العبّاد

قال مالك بن دينار:

مثل قراء هذا الزمان، كمثل رجل نصب فخاً، ونصب فيه حبة قمح.

فجاء عصفور فقال: ما غيَّبك في التراب؟

قال الفخ: التواضع.

قال العصفور: لأي شيء انحنيت؟

قال: من طول العبادة.

قال: فما هذه الحبة المنصوبة فيك؟

قال: أعددتها للصائمين.

قال العصفور: نعم الجار أنت.

فلما كان عند المغرب، دنا العصفور ليأخذها، فخنقه الفخ.

فقال العصفور: إن كان العبَّاد يخنقون خنقك، فلا خير في العبَّاد اليوم[1].

---

(١) صفة الصفوة ٣/١٨٦.

اختبار

نظر مالك بن دينار إلى شاب ملازم للمسجد، فجلس إليه، فقال له:

هل لك أن أكلم لك بعض العشارين، يجرون عليك شيئاً، وتكون معهم؟

قال: افعل ما شئت يا أبا يحيى.

فأخذ مالك كفاً من تراب فجعله على رأس الشاب[1].

مسخ العلماء

قال مالك بن دينار:

يكون في آخر الزمان رياح وظلمة، فيفزع الناس إلى علمائهم، فيجدونهم قد مسخوا[2].

كيف أصبحت؟

قيل لمالك بن دينار: كيف أصبحت؟

فقال:

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٢.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٢.

أصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد[1].

وقال مرة:

أصبحت لا أدري أأنقلب إلى جنة أو إلى نار[2].

علامة الشقاء

قال مالك بن دينار:

أربع من عَلَم الشقاء:

قسوة القلب

وجمود العين

وطول الأمل

والحرص على الدنيا[3].

لو كلفوا ثمن الصحف

قال مالك:

---

(١) تنبيه المغترين ص١٠٢.

(٢) تنبيه المغترين ص١٠١.

(٣) الزهد الكبير، للبيهقي، رقم الأثر (٤٧١).

لو أن القوم كلفوا الصحف، لأقلّوا المنطق[1].

الوقوع في الصالحين

قال مالك:

كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً، ويقع في الصالحين[2].

يتعلمون منه

قال فضيل بن عياض:

رأى مالك بن دينار رجلًا يسيء صلاته، فقال:

ما أرحمني بعياله!!

فقيل له: يا أبا يحيى، يسيء هذا صلاته، وترحم عياله؟!

قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون[3].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٨٩ والمعنى: لو أن الناس كلفوا إحضار الصحف التي تكتب فيها الملائكة ما يتكلمون به، لآثروا الصمت وعدم النطق، تخفيفاً على أنفسهم حمل تلك الأثقال ودفع ثمنها.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٩٠.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٣.

لحن العمل

قال مالك بن دينار:

تلقى الرجل وما يلحن حرفاً، وعمله كله لحن[1].

علامة النفاق

قال مالك:

من علامة المنافق أن يخبأ رزق غد، ويزاحم غيره على الدنيا، ويحب أن ينفرد بالصيت.

وقال مرة:

من علامة المنافق: أن يحسد الناس، ويكون في قلبه الحقد والضغائن لمن آذاه أو زاد عليه في الجاه[2].

الحزن

قال مالك:

إن لكل شيء لقاحاً، وإن الحزن لقاح العمل

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٣.

(٢) تنبيه المغترين ص١٠٥.

الصالح. إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن.

فوالله ما اجتمعا في قلب عبد قط: حزن بالآخرة وفرح بالدنيا، إن أحدهما ليطرد صاحبه[1].

حب المال

قال مالك:

قال بعض أهل العلم: نظرت في أصل كل إثم، فلم أجده ـ من كثرة امتحاني له ـ إلا حب المال، فمن ألقى عنه حب المال، فقد استراح[2].

تواصي الأبرار

قال مالك بن دينار:

كان الأبرار يتواصَون بثلاث:

بسجن لسان

وكثرة الاستغفار

والعزلة[3].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٨٧.

(٢) الزهد الكبير، للبيهقي، رقم الأثر (٢٥٢).

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٨٧.

ما خرجت من المسجد

قال مالك بن دينار:

لولا البول ما خرجت من المسجد في ليل ولا نهار.

فقد بلغني أن الله عزَّ وجلَّ يقول: إني لأهم بعذاب عبادي، فأنظر إلى عمار المساجد، وقراء القرآن، وولدان الإسلام فيسكن غضبي[١].

السوق

قال مالك:

السوق مكثرة للمال، مفسدة للدين[٢].

موعظة عالم الدنيا

قال مالك بن دينار:

إن العالم إذا لم يعمل بعلمه، زلَّت موعظته عن القلوب، كما تزلُّ القطرة عن الصفا[٣].

---

(١) تنبيه المغترين ص١٠٨.
(٢) تنبيه المغترين ص١٠٩.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٩٠.

يا مرائي

قالت امرأة لمالك بن دينار: يا مرائي.

فقال لها: يا هذه، قد عرفت لقبي الذي أضله أهل البصرة، ولم يعرفوه[1].

انظر ما همومك

جاء هشام بن حسان إلى مالك فلم يجده، فسأل عنه، فقيل: هو عند البقال، فذهب إليه.

فلما رآه مالك قال له: يا هشام، إني أعطي هذا البقال كل شهر درهماً ودانقين، فآخذ منه كل شهر ستين رغيفاً، كل ليلة رغيفين، فإذا أصبتهما سخناً فهو أذمهما.

يا هشام إني قرأت في زبور داود: إلَـهي رأيتَ همومي[2]، وأنت من فوق العُلى. فانظر ما همومك يا هشام[3].

---

(١) تنبيه المغترين ص١١٠.

(٢) أي أن همومه مرتبطة بأمر الآخرة.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٩١ والمعنى: انظر ما همومك ولتكن في أمر الآخرة.

سبحوا بأصوات حزينة

قال مالك:

وجد في بعض الكتب: سبحوا الله أيها الصديقون بأصوات حزينة[1].

الصدق

قال مالك:

من لم يكن صادقاً، فلا يتعنَّ[2].

طاعة الله تجارة

قال مالك بن دينار:

قال لقمان لابنه: يا بني، اتخذ طاعة الله تجارة، تأتك الأرباح من غير بضاعة[3].

---

(١) حلية الأولياء ٢/٣٥٨.

(٢) حلية الأولياء ٢/٣٦٠ ومعنى يتعنَّ: يتحمل العناء وهو التعب، والمراد أن الإخلاص في العمل هو سر قبوله، فإذا لم يكن الإخلاص موجوداً فلا يتعب الإنسان نفسه.

(٣) الزهد الكبير، للبيهقي، رقم الأثر (٧٢١).

ليس بحليم

قال مالك بن دينار:

ليس بحليم من نفذ غضبه في حمار أو هرة[1].

علاج السفه

قال مالك بن دينار:

أشد ما على السفيه الإعراض عن جوابه، وإظهار عدم التأثير له[2].

إذا ذكر الصالحون

قال مالك ـ وقد ذكر الصالحون ـ:

إذا ذكر الصالحون، فأفٍ لي وتف.

وقال:

إن القلب المحب لله يحب النصب لله عز وجلّ[3].

---

(١) تنبيه المغترين ص١١٠.

(٢) تنبيه المغترين ص١١٠.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٣.

دار المقر

قال مالك بن دينار:

إن الله جعل الدنيا دار مفرّ، والآخرة دار مقرّ.

فخذوا لمقركم، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم، قبل أن تخرج منها أبدانكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم.

ففي الدنيا حَييتم، ولغيرها خُلقتم.

إنما مثل الدنيا، كالسم أكله من لا يعرفه، واجتنبه من عرفه.

ومثل الدنيا، مثل الحية، مسُّها لين، وفي جوفها السمّ القاتل، يحذرها ذوو العقول، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم[1].

المنكسرة قلوبهم

قال مالك بن دينار:

قال موسى عليه السلام: يا رب، أين أبغيك؟

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٩١.

قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم[1].

أخوة الناس

قال مالك:

قد صارت أخوة الناس في هذا الزمان، كمرقة الطباخ، طيبة الريح، ولا طعم لها[2].

فطام الكبير

قال مالك:

ما أشد فطام الكبير.

وكان ينشد قول الشاعر:

وتَرُوضُ عِرسَك بعدما هرمتْ

ومن العناء رياضة الهَرِمِ[3]

سحر البيان

قال مالك:

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤.

(٢) تنبيه المغترين ص١٤٤.

(٣) البيان والتبيين ٢/ ٧٩.

لربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره، ويذكر حسن صنيعه إلى أهل العراق، وسوء صنيعهم إليه، حتى إنه ليخيل إلى السامع أنه صادق مظلوم[(١)].

شغلت قلبي

قال الحارث بن نبهان:

قدمت مكة، فأهديت إلى مالك بن دينار ركوة[(٢)]، فكانت عنده، فجئت يوماً فجلست في مجلسه، فلما قضاه قال لي:

يا حارث، تعال خذ تلك الركوة، فقد شغلت علي قلبي.

فقلت: يا أبا يحيى، إنما اشتريتها لك، تتوضأ فيها وتشرب.

فقال: يا حارث، إني إذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال لي: يا مالك، إن الركوة قد سرقت، فقد شغلت علي قلبي[(٣)].

---

(١) البيان والتبيين ٢/١٩٣.

(٢) الركوة: وعاء للماء.

(٣) صفة الصفوة ٣/١٩١ ـ ١٩٢.

مدح الباطل

قال مالك بن دينار:

من تباعد من زهرة الحياة الدنيا، فذلك الغالب لهواه.

ومن فرح بمدح الباطل، فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه[١].

ينبغي للقارئ

قال مالك بن دينار:

يا قارئ، أنت قارئ؟

ينبغي للقارئ أن يكون عليه دارعة صوف، وعصا راع يفرُّ من الله إلى الله عزَّ وجلَّ، ويحوش العباد على الله تعالى[٢].

كالعبد الآبق

قال مالك لما حضره الموت:

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤.

لولا أني أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحد قبلي، لأوصيت أهلي إذا أنا مت، أن يقيدوني، وأن يجمعوا يدي إلى عنقي، فينطلقوا بي على تلك الحال حتى أدفن، كما يصنع بالعبد الآبق[1].

العزلة المقبولة

قال مالك:

من لم يجالس الحق تعالى، والنبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، فقد خابت عزلته.

قيل له: كيف ذلك؟

قال: يدرس القرآن بتدبر، وينظر في أفعال رسول الله ﷺ وأقواله، وأفعال أصحابه رضي الله عنهم وأقوالهم.

فمن فعل ذلك: فقد حادث الله تعالى، وحادث النبي ﷺ، وحادث أصحابه رضي الله عنهم[2].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٩٣.

(٢) تنبيه المغترين ص١٥٥.

لو تزوجت؟

قال جعفر: قلت لمالك حين ماتت أم يحيى: يا أبا يحيى، لو تزوجت!

قال: لو استطعت لطلقت نفسي[1].

يخافه الشيطان

قال مالك بن دينار:

من غلب شهوة الحياة الدنيا، فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله[2].

جاء يسرق فسرقناه

دخل لص على مالك، فما وجد ما يأخذ.

فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟

قال: نعم.

قال: توضأ وصل ركعتين.

---

(١) الزهد الكبير، للبيهقي، رقم الأثر (١٧٧).

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٥ وفي الرسالة القشيرية: من غلب شهوات الدنيا.. ص١٤٣.

ففعل ثم جلس.

وخرج مالك إلى المسجد ومعه الرجل، فسئل من ذا؟

قال: جاء ليسرق فسرقناه[1].

ما لنا فيه السدانة

قالوا: وقع حريق في بيت مالك، فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما.

فقيل له: يا أبا يحيى، البيت؟

قال: ما لنا فيه السدانة[2]، ما أبالي أن يحترق[3].

وجبة طعام

قال مالك:

إذا تغديت وطابت نفسي، فليس في الحي غلام مثلي، إلا غلام تغدى قبلي[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٣.

(٢) السادن: الخادم في بيت مقدس، والمراد هنا: ما لنا فيه الخدمة.

(٣) حلية الأولياء ٢/٣٦٨.

(٤) حلية الأولياء ٢/٣٦٩.

خوف العذاب

قال مالك:

لو استطعت أن لا أنام، لم أنم، مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعواناً، لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها: يا أيها الناس، النار النار[1].

ذهب المعروف

قال مالك بن دينار:

ذهب المعروف يبكي، وجاء المنكر يضحك.

ثم ينشد:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم
والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم
بعضاً ليدفع معور عن معور[2]

---

(١) حلية الأولياء ٢/٣٦٩.

(٢) تنبيه المغترين ص١٦٥.

رائحة الذنب

قال مالك بن دينار:

والله لو أنكم تجدون للعاصي ريحاً، لما استطاع أحد منكم أن يجلس إليَّ من خبث ريحي[1].

الزاهد!

قال مالك:

يقولون: مالك زاهد، أي زهد عند مالك وله جبة وكساء، إنما الزاهد، عمر بن عبد العزيز، أتته الدنيا فاغرة فاها فتركها[2].

أصحاب الأثقال

قال عبد الله بن المبارك:

وقع حريق بالبصرة، فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائه وقال:

هلك أصحاب الأثقال[3].

---

(١) تنبيه المغترين ص١٧١.

(٢) الزهد الكبير، للبيهقي، رقم الأثر (٤٤).

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٨٨.

قيمة الضحك

قال مالك بن دينار ـ ورأى إنساناً يضحك ـ:

ما أحب أن قلبي فرغ لمثل هذا، وأن لي ما حوت البصرة من الأموال والعقد[١].

متفرغ للخدمة

قال مالك بن دينار:

إن الله عز وجل إذا أحب عبداً انتقصه من دنياه، وكفَّ عنه ضيعته، ويقول: لا تبرح من بين يدي.

قال: فهو متفرغ لخدمة ربه عزَّ وجلَّ.

وإذا أبغض عبداً، دفع في نحره شيئاً من الدنيا، ويقول: اغرُبْ من بين يدي، فلا أراك بين يدي.

فتراه معلق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا[٢].

أثمان الصحف

قال مالك بن دينار:

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٨٨.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٨٩.

لو أن الملكين الذين ينسخان أعمالكم، غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم.

فإذا كانت الصحف من عند ربكم، أفلا تربعون[1] على أنفسكم[2]؟

الصدقة بالحرام

قال مالك:

لأن أتصدق بتمرة حلال، أحبَّ إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف حرام[3].

طواف

قال مالك بن دينار:

بينما أنا أطوف بالبيت، إذ أنا بجويرية متعبدة، متعلقة بأستار الكعبة، وهي تقول: يا رب، كم شهوة ذهبت لذاتها، وبقيت تبعاتها، يا رب، أما كان لك

(١) تربعون: يقال: أربع على نفسك: أي قف وتمهل.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٣٨٥.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣٧١.

أدب وعقوبة إلا النار؟ وتبكي، فما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر.

قال مالك: فلما رأيت ذلك، وضعت يدي على رأسي صارخاً، أقول: ثكلت مالكاً أمه[1].

قليل العلم يكفي

قال مالك بن دينار:

من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة[2].

من عرف نفسه

قال مالك بن دينار:

من عرف نفسه، لم يضره ما قال الناس فيه[3].

تأبين

قال مالك بن دينار، لما مات أخوه وهو يبكي:

يا أخي لا تقر عيني بعدك حتى أعلم أفي الجنة

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ١٨٤.
(٢) العقد الفريد ٢/ ٨٦.
(٣) العقد الفريد ٢/ ٣٢٥.

أنت أم في النار، ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك[1].

هكذا أمر الآخرة

قال مالك بن دينار:

قدمت من سفر لي، فلما صرت بالجسر قام العشار[2]، فقال: لا يخرجنَّ من السفينة، ولا يقوم أحد من مكانه.

فأخذت ثوبي فوضعته على عنقي، ثم وثبت فإذا أنا على الأرض، فقال لي: ما أخرجك؟

قلت: ليس معي شيء؟

قال: اذهب.

فقلت في نفسي: هكذا أمر الآخرة[3].

أكل اللحم

قال مالك:

الناس يقولون: إن من ترك اللحم أربعين يوماً قل

(١) العقد الفريد ٣/ ٢٦٨.
(٢) العشار: الذي يأخذ ضريبة العشر.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٨٦.

عقله، وإني قد تركته ستين وما نقص من عقلي شيء، والحمد لله[1].

حسن الصوت بالقرآن

قيل لمالك: هاهنا شخص حسن الصوت بالقرآن، أفلا تأتيه فتسمعه؟

فقال:

إن الثكلى لا تحتاج إلى نائحة[2].

سلب الحياء

قال مالك بن دينار:

ما عاقب الله تعالى قلباً بأشد من أن يسلب منه الحياء[3].

دعوى الإخلاص

قال مالك بن دينار:

مكثت سنة ونفسي تنازعني في دعوى الإخلاص.

---

(١) تنبيه المغترين ص١٧٢.
(٢) تنبيه المغترين ص١٧٩.
(٣) تنبيه المغترين ص١٨٦.

وأنا أقول لها: تكذبين، حتى مررت يوماً في أزقة البصرة، فإذا بامرأة تقول لأخرى: إن أردت أن تنظري إلى رجل مراء، فهذا مالك بن دينار، فانظري إليه.

قال مالك: ففرحت بالذي انتصرت على نفسي وقلت لها: يا نفس، اسمعي لقبك القبيح من هذه المرأة الصالحة.

وكان بعد ذلك يقول: من أراد أن ينظر إلى رجل مراءٍ فلينظر إليَّ[1].

كفران النعم

قال مالك:

قرأت في بعض الكتب: إن الله عزَّ وجلَّ يقول: يا ابن آدم، خيري ينزل عليك، وشرك يصعد إليَّ، وأتحبب إليك بالنعم، وتتبغض إليَّ بالمعاصي، ولا يزال ملك كريم يعرج منك إليَّ بعمل قبيح[2].

لا يبلغها عملي

قال مالك بن دينار:

---

(١) تنبيه المغترين ص٢٠٦.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧.

إني آمركم بأشياء لا يبلغها عملي، ولكن إذا نهيتكم عن شيء، ثم خالفتكم إليه، فأنا يومئذ كذاب[1].

من أين الثمن؟

قال مالك بن دينار:

تسألوني عن نبيذ الجر، ولا تسألوني عن ثمن نبيذ الجر؟ ومن أين هو؟ ومن أين ثمنه[2]؟

اكسبوا الحلال

قيل لمالك: إنك لتغلظ على الناس في لباسهم وطعامهم.

فقال مالك: اكسبوا الحلال والبسوا ما شئتم[3].

ندم

قال سلام بن أبي مطيع:

دخلنا على مالك بن دينار ليلاً، وهو في بيت

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٩.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٥.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٥.

بغير سراج، وفي يده رغيف يكدمه، فقلنا: أبا يحيى، ألا سراج؟ ألا شيء تضع عليه خبزك؟

قال: دعوني فوالله إني لنادم على ما مضى[١].

الصاحب والجليس

قال مالك:

كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيراً، فانبذ عنك صحبته[٢].

ثلاثة من روح الدنيا

قال مالك:

لم يبق لي من روح الدنيا إلا ثلاثة:

لقاء الإخوان

والتهجد بالقرآن

وبيت خالٍ يذكر الله فيه[٣].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٥.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٩٢.

(٣) الطبقات الكبرى ١/ ٣٢.

لباس الصحابة

قال مالك:

أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس، من أعلى وأدنى، فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف، ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز[1].

شعور بالتقصير

قال مالك:

إني أكره أن يأتيني أحد من إخواني إلى منزلي، خوفاً أن لا أقوم بواجب حقه[2].

عفو الله أو النار

قال الفضيل بن عياض:

اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار بالبصرة:

فقال مالك بن دينار: ما هو إلا طاعة الله أو النار.

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٣٢.
(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٣٢.

فقال محمد بن واسع: كنا نقول: ما هو إلا عفو الله أو النار.

قال مالك بن دينار: إنه ليعجبني أن تكون للإنسان معيشة قدر ما يقوته.

فقال محمد بن واسع: ما هو إلا كما تقول، ليس يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء، ويمسي وليس له عشاء، وهو مع ذلك راضٍ عن الله عزَّ وجلَّ.

فقال مالك: ما أحوجني إلى أن يعظني مثلك(١).

التحلل من الدنيا

قال مالك بن دينار:

حلّوا أنفسكم من الدنيا وثاقاً وثاقاً(٢).

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٩٣.
ونلاحظ في هذا الحوار بين محمد بن واسع وبين مالك بن دينار أدب العلماء، واحترام كل منهما لرأي الآخر، وكيف أن محمد بن واسع لما أراد أن يعرض رأياً مغايراً قدم له بأسلوب جميل وهو قوله: كنا نقول، وفي المرة الثانية قال: ما هو إلا كما تقول.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٤ والوِثاق: ما يشد به والمراد أن القيود التي تشد الإنسان إلى الدنيا كثيرة كثيرة ولا يكون التخلص منها دفعة واحدة، وإنما بالتقليل منها الواحد تلو الآخر.

زيارة القبور

زار مالك بن دينار القبور يوماً، فأقبل عليها بصوت محزون وهو يقول:

ألا حـيـي الـقـبـور ومـن بـهـنـه
وجـوه فـي الـتـراب أحـبـهـنـه
فـلـو أن الـقـبـور أجـبـنَ حـيـاً
إذاً لأجـبـنـنـي إذ زرتـهـنـه
ولـكـن الـقـبـور صـمـتـنَ عـنـي
فـأبـتُ بـحـسـرة من عـنـدهـنـه[1]

خوف من القبر

قال عبد الله بن مرزوق:

دخل مالك بن دينار المقابر ذات يوم، فإذا رجل يدفن، فجاء حتى وقف على القبر، فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن، ويقول:

مالكٌ غداً هكذا يصير، وليس له شيء يتوسده في قبره.

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٣.

فلم يزل يقول: غداً مالك هكذا يصير، حتى خرَّ مغشياً عليه[١].

أوعية الشيطان

قال مالك بن دينار:

يا هؤلاء، لا تجعلوا بطونكم جُرُباً[٢] للشيطان، يوعي[٣] فيها إبليس ما شاء[٤].

قيمة الدنيا

قال مالك:

ما يسرني أن لي من الجيل[٥] إلى الأبلة بنواة، ثم قال: ولا ببعرة، ثم قال: ولا أن لي من الجسر إلى خراسان بنواة، ثم قال: ولا ببعرة[٦].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٨٨.
(٢) جرباً: جمع جراب، وهو الوعاء.
(٣) يوعي: يجمع.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٨٤.
(٥) الجيل: قرية من قرى بغداد تحت المدائن.
(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٥.

موعظة على قبر

قال مالك بن دينار: أتيت على قبر فإذا مكتوب عليه:

يا أيها الركب سيروا إن غايتكم
أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطايا وارخوا من أزمَّتها
قبل الممات وقضّوا ما تقضونا
كنا أناساً كما كنتم فغيَّرنا
دهرٌ فسوف كما كنا تكونونا(١)

البعد عن السلطان

عن ابن شوذب قال: قسم أمير من أمراء البصرة على قراء أهل البصرة، فبعث إلى مالك بن دينار وإلى محمد بن واسع، فقبل مالك، وأبى محمدٌ.

فقال محمد: يا مالك قبلت جوائز السلطان؟

فقال مالك: يا أبا بكر، سل جلسائي:

فقالوا: يا أبا بكر، اشترى بها رقاباً فأعتقهم.

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٣.

فقال له محمد: أنشدك الله، أقلبك الساعة له على ما كان عليه قبل أن يجيزك؟

قال: اللهم لا.

قال: ترى أي شيء دخل عليك؟

فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار، وإنما يعبد الله مثل محمد بن واسع[1].

طب الدنيا والآخرة

قال مالك لحوشب:

لا تبيتن وأنت شبعان، ودع الطعام وأنت تشتهيه.

فقال حوشب: هذا وصف أطباء أهل الدنيا.

وكان محمد بن واسع يسمع كلامهما فقال: نعم، ووصف أطباء طريق الآخرة.

فقال مالك: بخ بخ للدين والدنيا[2].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٤.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥١.

المُحْتَوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة مالك بن دينار .	٥
محاور الوعظ عند مالك	١١
المواعظ	
معرفة الله تعالى	١٨
النعيم	١٨
طرب القلوب	١٨
يا حملة القرآن	١٩
لذيذ المناجاة	٢٠
خشية الله تعالى	٢٠
حياة القلوب	٢٠
من عرف الله	٢٢
ذم ومدح	٢٢
من تتزوج	٢٢
الحزن	٢٣
لا يعرفون الحق	٢٣
الغالب هواه	٢٤
جرأة	٢٤
دعاء	٢٤
عقبات	٢٥
علامة حب الدنيا ...	٢٥
الآن عرفتني	٢٦
نوع من النفاق	٢٦
اتهام النفس	٢٧
جهاد النفس	٢٧
لم تنجع الموعظة ...	٢٧
لم يبق رفيق	٢٨
التمس لأخيك عذراً .	٢٨
اتفاق	٢٨
قراء الرحمن	٢٩
حج ماشياً	٢٩
تعجب!!	٣٠
أمين الخائن	٣٠

الموضوع	الصفحة
استبطئ الحجارة	٣٠
زمان أشهب	٣١
عقوبات	٣١
همّ الدنيا وهمّ الآخرة	٣٢
لا أحتاج إلى قفل ...	٣٢
الاعتبار	٣٣
التشبه بأعداء الله	٣٣
النار النار	٣٤
استسقاء	٣٤
رهائن الأموات	٣٤
أثر الآخرة	٣٥
تسعة رهط	٣٥
لا يعمل بعلمه	٣٦
لزوم القول الطيب ...	٣٦
يستجاب لواحد	٣٦
أيها الراعي السوء	٣٧
دعاء ودعاء	٣٨
زهد في الجنة	٣٩
اتقوا الدنيا	٤٠
وأنت لا تعمل!	٤٠
كثرة المنافقين	٤١
بكاء على الإسلام ...	٤١
الخطيب	٤١

الموضوع	الصفحة
عراك الصدق والكذب	٤٢
قبول العمل	٤٢
دعاء بالصلاح	٤٢
تأكل بعلمك	٤٣
حسن الظن بالناس ..	٤٣
مثل لبعض العبّاد ...	٤٤
اختبار	٤٥
مسخ العلماء	٤٥
كيف أصبحت	٤٥
علامة الشقاء	٤٦
لو كلفوا ثمن الصحف	٤٦
الوقوع في الصالحين .	٤٧
يتعلمون منه	٤٧
لحن العمل	٤٨
علامة النفاق	٤٨
الحزن	٤٨
حب المال	٤٩
تواصي الأبرار	٤٩
ما خرجت من المسجد	٥٠
السوق	٥٠
موعظة عالم الدنيا ...	٥٠
يا مرائي	٥١
انظر ما همومك	٥١

الموضوع	الصفحة
سبحوا بأصوات حزينة	٥٢
الصدق	٥٢
طاعة الله تجارة	٥٢
ليس بحليم	٥٣
علاج السفه	٥٣
إذا ذكر الصالحون ...	٥٣
دار المقر	٥٤
المنكسرة قلوبهم	٥٤
أخوة الناس	٥٥
فطام الكبير	٥٥
سحر البيان	٥٥
شغلت قلبي	٥٦
مدح الباطل	٥٧
ينبغي للقارئ	٥٧
كالعبد الآبق	٥٧
العزلة المقبولة	٥٨
لو تزوجت!	٥٩
يخافه الشيطان	٥٩
جاء يسرق فسرقناه ...	٥٩
ما لنا فيه السدانة	٦٠
وجبة طعام	٦٠
خوف العذاب	٦١
ذهب المعروف	٦١

الموضوع	الصفحة
رائحة الذنب	٦٢
الزاهد	٦٢
أصحاب الأثقال	٦٢
قيمة الضحك	٦٣
متفرغ للخدمة	٦٣
أثمان الصحف	٦٣
الصدقة بالحرام	٦٤
طواف	٦٤
قليل العلم يكفي	٦٥
من عرف نفسه	٦٥
تأبين	٦٥
هكذا أمر الآخرة	٦٦
أكل اللحم	٦٦
حسن الصوت بالقرآن	٦٧
سلب الحياء	٦٧
دعوى الإخلاص	٦٧
كفران النعم	٦٨
لا يبلغها عملي	٦٨
من أين الثمن؟	٦٩
اكسبوا الحلال	٦٩
ندم	٦٩
الصاحب والجليس ..	٧٠
ثلاثة من روح الدنيا .	٧٠

الموضوع	الصفحة
لباس الصحابة	٧١
شعور بالتقصير	٧١
عفو الله أو النار	٧١
التحلل من الدنيا	٧٢
زيارة القبور	٧٣
خوف من القبر	٧٣
أوعية الشيطان	٧٤
قيمة الدنيا	٧٤
موعظة على قبر	٧٥
البعد عن السلطان ...	٧٥
طب الدنيا والآخرة ..	٧٦